أثر اللسانيات في إنتاج المصطلح النقدي الأسلوبية نموذجا

The effect of linguistics on the production of stylistic critical term as a model

نور الهدى حسني[1]

[1]جامعة بسكرة – الجزائرhasninour214@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/26 تاريخ القبول: 2019/11/01 تاريخ النشر: 2019/12/25

ملخص: يحاول المقال إبراز أثر اللسانيات في إنتاج المصطلح النقدي"الأسلوبية"، ويركز على أهم المرجعيات اللغوية التي تعين النقاد في كشف المعنى داخله من خلال مدّه بالآليات التي تسهم في بناء النص حتى يكتمل، لينطلق النقاد في عملية عكسية بحثا عن المعنى الكامن فيه والمختبئ بين ثنايا السطور. والمنهج الأسلوب لساني في كثير من تحليلاته ومنطلقاته تتزوّد فيه الأسلوبية بآليات لغوية(التقديم والتأخير والحذف والذكر، والتعريف والتنكير والاستعارة والكناية) تندرج ضمن قضايا الانزياح تركيبيا ودلاليا والمفارقة الأسلوبية توفر للباحث فيها كل ما يحتاج إليه في تحليله النص ووحداته الداخلية.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية؛ اللسانيات؛ المنهج؛ النقد، البلاغة.

Abstract: The article attempts to highlight the impact of linguistics in the production of the critical term "stylistic", and focuses on the most important linguistic references that help critics to reveal the meaning within it by providing him with the mechanisms that contribute to the construction of the text to be completed, to start the critics in the reverse process in search of the meaning hidden in between Lines. The methodology is linguistic in many of its analyzes and its premises, where the methodology is provided with linguistic mechanisms (submission, delay, deletion, dhikr, definition, denial, metaphor, and metaphor that fall within the issues of structural and semantic displacement and stylistic paradox) which provide the researcher with everything he needs in his analysis of the text and its internal units.

key words / Stylistic; linguistics; curriculum; criticism;rhetoric

المؤلف المرسل: الدكتورة نور الهدى حسني، **الإيميل**: hasninour214@gmail.com

1.مقدمة:

لعلّ من أهم منجزات النقد الأدبي الحديث ومناهجه التي تطورت بسرعة في النقد الغربي، هو التطور المنهجيُّ في مقاربة النص الأدبي مقاربة تستند إلى آليات لغوية ونقدية عميقة النظر في معانيه ومضامينه، فظهرت إثر ذلك مناهج عديدة لدراسة الظاهرة الإبداعية وتحليلها وفي مقدّمتها المنهج الأسلوبيّ الذي يعد من أدق المناهج في مقاربة النص الأدبي وأكثرها حيوية، كونه يقدّم تفسيرات أكثر دقة وضبطا مقارنة بغيره من المناهج الأخرى .

فالمنهج الأسلوبي يقوم على مقاربة النص الأدبي معتمدا على آليات لسانية بالأساس، منها مستويات اللغة بصوتها وصرفها وتركيبها ودلالتها، ومنها التقديم والتأخير والحذف والذكر، والتعريف والتنكير والاستعارة والكناية التي تندرج ضمن قضايا الانزياح تركيبيا ودلاليا والمفارقة الأسلوبية .

فالأسلوبية "مجموعة من الإجراءات الأداتية تمارس بها مجموعة من العمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة البنى اللسانية في النص الشعري وعلاقات بعضها بالبعض الآخر...."، فموضوعها الجانب الإبداعي والمتميز في الأعمال الأدبية.

ويختلف النقاد حديثا في التفرقة بين علم الأسلوب والأسلوبية كلٌ حسب وجهته وتخصصه، فإذا كان الأسلوب هو الطريقة ونظام القواعد المنتظم، أو لنقل "الأسلوب خلق وإبداع، وتجاوز لنفس المبدع وحفر مجرى لغوي خاص يصنع الكاتب به نفسه"(علاق، في تحليل الخطاب الشعري، 2008) (علاق، 2008)، فإن الأسلوبية تطبيق وتحليل للجانب الأدبي من النصوص ببحث وظيفتها الشعرية وما يمنحها تميزا وإبداعا، وهي أيضا يختلف فيها النقاد فيعدها البعض فرع من اللسانيات، البعض الآخر فرعا من علم النفس، ويعدها بعضهم امتدادا للبلاغة، وغيرهم يضمها للنقد الأدبي، "على أنّ الأسلوبية علم مستقل لها منظورها الخاص للنص الأدبي ولها مناهجها الخاصة لتحليل الظاهرة الأسلوبية" (علاق، 2008، صفحة 80).

2. الأسلوبية واللسانيات:

تظهر علاقة الأسلوبية باللسانيات في استفادة الأسلوبية من اللسانيات في نشأتها خاصة الأسلوبية التعبيرية مع "شارل بالي" وهو بالأساس أحد تلامذة "فرديناند دي سوسير"، إذ حين تفرقة دي سوسير بين

اللغة والكلام بعدّ اللغة مخزونا ذهنيا مجردا خاضعا لنظم وقواعد تركيبية محدودة العدد نسبيا ماثلة بالقوة في ذهن الجماعة التي تستعملها، والكلام تحقيق فعلي لبعض إمكانات هذا المخزون الفعلي المجرّد، مختلف من فرد لآخر يستحيل معه الوصول إلى نتائج ثابتة وإخضاعه للعلمية فأهمل دراسته، ليأتي "شارل بارلي" بعده ويهتم به وينطلق منه في التعبير عن أهمية الطاقات التعبيرية التي تحملها الأساليب اللغوية وتظهر معه الأسلوبية علما جديدا ومنهجا نقديا في مقاربة النص الأدبي يرتكز على أسس لسانية تدعوا بالأساس للنظر في بنية النص الداخلية دون السياقات الخارجية التي كانت مع المناهج النقدية السياقية، "فالأسلوبية إذن تحلّ من اللسانيات محل الكلام من اللغة" (العجيمي، 1902 -1905، صفحة 157)

وهي تأخذ من اللسانيات ما يخدم منهجها ويوسّع من إجراءاتها ويكشف السمات الدالة على المستويات المختلفة، "فهي تهتم بالخصائص الأسلوبية على المستوى الصوتي والإيقاعي، وعلى المستوى الصرفي وعلى المستويين التركيبي والدّلالي. إنها تركز على السمات والملامح التعبيرية التي تجعل من النص أسلوبا مخصوصا"(علاق، 2008، صفحة 80)

فالأسلوبية منهج نقدي يستند إلى آليات لغوية في تحليلاته، وهنا تظهر العلاقة بينهما، خاصة في تأثير اللسانيات في إنتاج المصطلح النقدي الأسلوبي وضبطه، فـ"من دعائم النقد اللغوي ومقوماته: اعتبار اللغة مادة الأدب منها يكون المنطلق في تحليله، وعليها يكون التركيز، واللغة في الأدب ليست مجرّد وسيلة إبلاغية، بل هي غاية في حدّ ذاتها، لما تنفرد به من خصائص تعبيرية، فالفن والإبداع والتمييز والأثر يكمن في لغة الأديب، باعتبارها لغة متميزة لا مثيل لها، تهدف الأسلوبية إلى دراستها عبر كل المستويات لتبرز علاقة الأسلوبية باللسانيات(علاقة جزء بكل).

وأمام سعيه الكلي إلى تطوير نفسه(مبادئ ونظريات) بشتى الطرق والوسائل، كان لزاما على الباحث الأسلوبي أن يستفيد من المبادئ الأساسية المطروحة في هذا العلم ونظرياته المتنوعة والكثيرة، ومنه اشتركت الأسلوبية مع جميع الاتجاهات اللسانية دون التعصب إلى اتجاه لساني بعينه، فنجدها قد استفادت من المفاهيم الأساسية التي طرحتها اللسانيات الشكلانية الحديثة، التي تعود جذورها إلى لسانيات "فرديناند

دي سوسير" كما اشتركت مع لسانيات "أفرام نعوم تشومسكي" في تناولها ما سمي "البنية العميقة " والبنية السطحية وغيرها من المفاهيم التشومسكية".

كما نجد عند "ليوسبيتزر" في أسلوبيته النقدية(التكوينية) فكرة مهمة مفادها عدم الفصل بين اللغة والأدب، ويرفض بشدة التقسيم التقليدي بين دراسة الأدب ودراسة اللغة، " معتمدا الحدس للتوغل في عمق الفعل الأدبي الذي ينتمي إليه من خلال أصالة الشكل اللساني، أي الأسلوب" (بوحوش، 2006، صفحة 34)، ويظهر الأثر اللساني لهذا النوع الأسلوبي في قيام الأسلوبية التكوينية على دراسة وقائع الكلام؛ أي الوقائع اللغوية التي تبرز السمات اللسانية الأصيلة لكاتب أو كتاب معيّن، فهي تنطلق من أسس لغوية صريحة .

وأما "رومان جاكبسون" في أسلوبيته الوظيفية البنوية" فنجدها لسانية بالأساس بدءا بتوجهه الوظيفي ضمن مدرسة براغ ثم أفكار أسلوبيته ومبادئها البنوية التي "تحاول كشف المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية، ليس في اللغة بعدّها نظاما، بل في علاقة عناصرها ووظائفها" (بوحوش، 2006، صفحة 36)، ثم إن مبادئ الأسلوبية الوظيفية لسانية بالأساس ومنها: البنية، واللغة والكلام، والوظائف اللغوية الست وأهمها الوظيفة الشعرية(الأدبية)، والوحدات الصوتية المميزة وهي مأخوذة من فرع من اللسانيات يسمى الصوتيات الوظيفية، ومحور الاختيار والتأليف، فهي مستمدة من فكر "دي سوسير" ونظرته للغة ناهيك عما أبدعه جاكبسون من رؤى لسانية وظيفية خاصة به.

فالأسلوبية الوظيفية أسلوبية لسانية في كثير من تحليلاتها ومنطلقاتها تمدّ الباحث الأسلوبي بكل ما يحتاج إليه في تحليله النص ووحداته الداخلية.

هكذا نجد أن اتجاهات الأسلوبية لسانية في رؤيتها ، فإذا كانت غاية العمل الأدبي تكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة فإن غاية الأسلوبي وهدفه في دراسة العمل الأدبي تكمن في دراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحوّل الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية" (المسدي، النقد والحداثة، 1983) (عبد المطلب، (د.ت)، صفحة 195)

فنجد كما أسلفنا الذكر أنّ لسانيات دي سوسير أنجبت "أسلوبيات شارل بالي" وولّدت بنيويته التي احتكت بالنقد الأدبي شعريات جاكبسون وتودوروف، وأسلوبيات ريفاتير، القائمة على بحث الوقائع والسمات الأسلوبية المميزة للنص الأدبي، وهي تيارات –كما يرى رابح بوحوش– ومدارس استمدّت رصيدها المعرفي من اللسانيات ، وهو ما أدّى ببعض الأسلوبيين للقول بأنّ الأسلوبيات منهج لساني.

ويظهر من خلال هذا أنّ الأسلوبية نشأت مرتبطة باللسانيات وضمنها ثم استفاد منها النقاد في مقاربة النصوص وتحليلها، وهو ما منحها قدرة على الجمع بين صرامة المنهج العلمي في دراسة اللغة والمنهج النقدي في دراسة النص الأدبي ومنها أصبحت تجمع بين العلم والمنهج. (عودة، 2007/2006، صفحة 05)

وحتى هدفها وغايتها يعتمدان مقومات لسانية؛ فهي تسعى إلى "معالجة الظاهرة الأسلوبية في نصوصها وسياقاتها باعتماد المنهج اللساني" (بن ذريل، صفحة 140) ؛ ففي هذه المعالجة تتخذ طريقين: إما معالجة نسقية تركز على المعنى الكلي، تعدّ الأسلوب نظاما لغويا يحلل وفق مستويات اللغة، وإما معالجة تركز على الخصائص الأسلوبية التي تميّز نسقا لغويا من آخر، وفي الطريقين تتخذ من اللسانيات ومستوياتها التحليلية عمادا لها، ذلك أنّ الأسلوب لا يخرج عن كونه نظاما لغويا يحوي متغيرات لسانية تشكل الظواهر الأسلوبية تمنح النص أدبيته وخصوصية صاحبه، لذلك تركز الأسلوبية على جملة من الخصائص والقضايا اللسانية،" فتهتم بجماليات الأصوات ودلالاتها، ومدى تأثيرها في المتلقي؛ لإبراز مجال التفاعل بين الدّوال والمدلولات، والعلاقات الطبيعية بينهما، لأنّ في تطابق الأصوات ومعانيها إبرازا لقيمة الصناعة الأدبية وروعة النص. كما تعنى بنسيج الوحدات المورفولوجية والاسمية، والفعلية، والتراكيب، والدّلالات، وبالنظر إلى الأسلوبية تقف المعالجة عند كل طريق متميّز، سواء أتعلّق ذلك بحسن التصرف في الاستعمال كالاختيار والدّلالة أم تعلّق بانتهاك النظام كالعدول ومخالفة المألوف، وخرق القوانين" (بوحوش، 2006، صفحة 04)

من هنا يبرز أثر اللسانيات في تغذية النقد الأدبي بمفاهيم وآليات تعينه في التحليل ، وتميط اللثام عن كثير من المسائل التي لم تكن واضحة لدراسي الأدب –كما يرى الباحث رابح بوحوش– "وهي مفاهيم

تنعت بالثورية كفكرة العدول والسياق الأسلوبي، والدّلالة الحافة، وثنائية اللغة والكلام، والاختيار والكتابة والخطاب، والعلامة... (صمود، 1979، صفحة 33)(بوحوش، 2006، صفحة 4)

ويقتضي الوصف اللساني البنيوي للأسلوب عملية ضبط وتحديد فليست كل العناصر اللسانية في نص مّا محلاً للدراسة، وإنما تعتمد الأسلوبية في تحليلاتها ومقاربتها للنصوص الأدبية، ما يمكن تسميته بالوقائع الأسلوبية، أو العناصر التي تمثل سمات أسلوبية؛ إذ من الضروري والمهم فرز العناصر التي تمثل سمات أسلوبية، ثم نخضعها للتحليل اللساني مع إبعاد كل ما هو غير مناسب أسلوبيا في النص، وهي نقطة جوهرية للتفرقة بين اللغة والأسلوب "فالوقائع الأسلوبية، من جهة لا يمكن ضبطها إلا داخل اللغة ما دامت هيّ حاملتها، وينبغي من جهة أخرى أن يكون لهذه الوقائع طابعٌ خاص وإلا فإنه لا يمكن تمييزها عن الوقائع اللسانية" (ريفاتير، 1993، صفحة 17)

وهنا يبرز الفرق والأثر؛ الفرق بين التحليل اللساني المعتمد على إبراز العناصر اللسانية وكيفية انتظامها، والتحليل الأسلوبي الذي يرتكز على عناصر المتوالية التي سيكون لها قيمة أسلوبية بحكم تكرارها أو جمالياتها في الخلق والإبداع داخل (ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة وتقديم وتعليق: حميد لحميداني، 1993، صفحة 17). ومع ذلك يبقى للعناصر اللسانية دور مزدوج باعتبار عناصر النسق اللساني هي نفسها عناصر النسق الأسلوبي بعد إبعاد كل ما هو غير مناسب أسلوبيا، وهنا يبرز الأثر، أثر اللسانيات في النقد الأسلوبي إذ الأسلوبية تبحث في الاستعمال الأدبي للغة فتبحث في كل متغيرات النص اللسانية ووظائفها الجمالية.

والحديث عن الأسلوبية واللسانيات وعلاقتهما قد يطول ويتشعّب بسبب كثرة ما أُلّف في هذا المجال وتعدّد الرؤى والتصورات غير أنّ البيّن هو النظر للأسلوبية بعدّها منهجا يبحث في الاستعمال الأدبي للغة وهو استعمال يتجاوز لغة الجملة إلى لغة النص، ويعالج الأسلوب الأدبيّ بصفته "كل شكل مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية." (ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة وتقديم وتعليق: حميد لحميداني، 1993، صفحة 19)

3. أثر اللسانيات في نشأة الأسلوبية:

إثرَ النقلة النوعية التي حدثت مع فردينان دي سوسير في البحث اللساني الحديث وثنائياته التي فتحت المجال رحبا لكثير من الدراسات انطلقت منها وتوسّعت في المعالجة، أو نقدت فكرة مّا وبنت عليها بديلا

منهجيا ولسانيا، ظهر في ساحة البحث اللساني تخصصات معرفية ومدارس لسانية عديدة منها الوظيفية والسياقية والتوليدية التحويلية، وغيرها، وامتدّ الأثر إلى النقد الأدبي ومناهجه التي استفادت أيما استفادت من اللسانيات في تحليلاتها ومقارباتها للنصوص الأدبية، نحو السيميائية والأسلوبية موضوع الدراسة.

فالأسلوبية ظهرت بصفتها فرعا لسانيا مع شارل بالي(Ch.bally) أحد تلاميذ "فردينان دي سوسير" إذ انطلق من تفرقة أستاذه بين اللغة والكلام مهملا النظر في الكلام بصفته فرديا ومختلفا من شخص لآخر يستحيل تنظيمه وتقنينه عكس اللغة التي تميز الجماعة اللغوية بصفتها نظاما اجتماعيا راسخا في أذهانهم منظما لتواصلهم وتعاملاتهم، ولا سلطة للفرد في تغييره إلا في حدود ضيقة.

من هنا ركّز "شارل بالي" على الكلام الذي أهمله أستاذه، وبيّن أنه المجال الذي يمكن للفرد الإبداع فيه والتعبير ضمنه مانحا للأسلوبية شرعية وجودها ممثلة عنده في الأسلوبية التعبيرية.

فالأسلوبية تتصل بالكلام (وهو الحيز العملي المحسوس المسمى: عبارة ، أو خطابا أو نصا أو رسالة أو طاقة بالفعل.)الموقع(

وفي هذا المقام تأتي الأسلوبية مع "شارل بالي" لتتحدّد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية"(المسدي، الأسلوب والأسلوبية، (د.ت)، صفحة 33)، ومعه تم تحديد الأسلوبية علما قائما بذاته، منطلقا من كون اللغة تعبيرا عن العواطف والأحاسيس، ثمّ انبرى لدراسة الأسلوب وفق طريقة علمية لسانية بنيوية، فقد حدّد مواضيع أسلوبيته انطلاقا من معيارين هما (عياشي، 2002، الصفحات 31-32) (حسني، 2018، صفحة 13) :

1-أنّ علاقة اللغة بالفكر هي الباعث على قولبة اللغة في سياق تسمح به المفردات المتوافرة لدى صاحب الكلمات؛ فيكون إنتاج اللغة رهينا بمعطيات المرسل وعناصره الكلامية والواقع والسياق وأبعاده.

2- من اهتمامات الأسلوبية البحث في اللغة اللسانية التي تصعب دراستها داخل شباك النص الأدبي، والسبب في ذلك راجع إلى كون الأسلوبية عند "بالي" متعلقة بفهم الأبعاد التعبيرية للغة النص، باستثناء ما يحويه من أبعاد جمالية وتعليمية، ومن هنا جاء تعريفه للأسلوبية بأنها: "تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الجمالية؛ أي أنّها تدرس تعبير الواقع للحساسية المعبّر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع

اللغوية على الحساسية" (جيرو، 1994، صفحة 54)، وهو باختصار ما يمكن أن نسميه "لهجة شخصية" (أوكان، 2001، صفحة 169)، تفضح فكر الإنسان ضمن قالب لغوي إنساني.

فالأسلوبية مع شارل بالي تقوم على أساس لغوي متين ورثه عن أستاذه، درس فيها الأبعاد النفسية والوجدانية للغة، جاعلا منها فرعا لسانيا، يقول في تعريف الأسلوبية:"دراسة قضايا التعبير عن قضايا الإحساس وتبادل التأثير بين هذا الأخير والكلام...والأسلوبية كفرع من اللسانيات العامة تتمثّل في جرد الإمكانات والطاقات التعبيرية للغة بالمفهوم السوسيري"، فهي وجه جمالي للغة "يبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي وترتدي بذلك طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي" (سعدية، 2016، صفحة 17)

هذا من جهة الخلفية الفكرية للنظرية اللسانية الحديثة، ويبقى من الجهة الأخرى أن نعترف بفضل اللسانيات في إنتاج أدوات البحث الأسلوبي، وهي أدوات علمية نتيجة دراسات دقيقة في مباحث متعددة تشمل ماهو صوتي، ودلالي،وتركيبي، وصرفي، (سعدية، 2016، صفحة 17) فالتوسع المهول بالطبع في هذه الدراسات المتخصصة مكن الناقد الأدبي بأدوات قادرة علميا على سبر أغوار النص الشعري وتشريحه، "فالأسلوبية تحليل لغوي موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية" (شريم، 1984، الصفحات 37-38)

يتضح بعد هذا مدى احتياج الأسلوبية للسانيات العامة، لدرجة أن عدّها بعض الدارسين فرعا لسانيا كما يرى منذر عياشي شأنها شأن علم الدلالة وعلم الإشارة..

ولعل ما يمكن الوصول إليه في العلاقة بين الأسلوبية واللسانيات أنّ الأسلوبية منهج نقدي يستند إلى أسس لسانية، فهي موازية للسانيات، وإذا كانت اللسانيات تعنى بالعناصر اللسانية نفسها فإن الأسلوبية تُعنى بالقوة التعبيرية للعناصر اللسانية ووظيفتها الجمالية.

بل يمكن القول إن الأسلوبية صلة الوصل بين اللسانيات والأدب ونقده" وبها ننتقل من دراسة الجملة لغة، إلى دراسة اللغة نصا فخطابا فأجناسا ولذا كانت الأسلوبية جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب (المسدّي، (د.ت))(عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، 2015، صفحة 25)إنها علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب.

ويظهر الأثر اللساني في الأسلوبية في آليات التحليل ومستويات تناول اللغة التي تأخذها الأسلوبية من اللسانيات "فلما كانت الأسلوبية تنشد الموضوعية العلمية والصرامة والمنهجية، وكان للألسنية من الانضباط المنهجي ما أهّلها للانتصاب علما مضاهيا للعلوم الصحيحة نزعت إلى التّوفر على آليات تحليلها والاقتداء بمبادئها المنهجية حتى تشارف مكانتها وتتبوّأ مرتبة المبحث العلمي الموضوعي" (العجيمي، 1902 -1905، صفحة 153)

ولأجل هذه العلمية والصرامة المنهجية لم تخرج الأسلوبية عن كونها "وصفا للنص الأدبي حسب مناهج مأخوذة من علم اللغة" (المسدي، النقد والحداثة، 1983، صفحة 44) مما يُبيّن بوضوح أثر اللسانيات في نشأة النقد الأسلوبي وآلياته التي هيّ بالأساس آليات لغوية ومستويات تحليلية لسانية تبدأ بالأصوات مرورا بالبنى الصرفية والتركيبية وتنتهي بالمستوى الدلالي. "فالشحنة الدلالية والعاطفية الماثلة في الخطاب الأدبي والمؤثرة في المتلقين، لا يتهيّأ لنا أن نسبرها ونهتدي إلى منابعها ما لم نحلّل العلاقات اللغوية ونكشف قيمتها التعبيرية، أي ما لم ندرك النصّ في ذاته، وانطلاقا من تحليل المادة اللغوية المكونة له، ولتحقيق هذه الغاية نتوسّل بما يتوسّل به علم اللغة من دراسة الموضوع وفق مستويات يخاص كل واحد منها بمكوّن وبذلك نضمن للتحليل أقصى درجة من الانضباط الموضوعي (العجيمي، 1902 -1905، صفحة 153)

واستهداف الأسلوبية الموضوعية والعلمية بالاستناد إلى ما أنتجه البحث اللساني أثبت خصوبته وفائدته في التحليل والاقتراب من العلمية أثناء التحليل للخطابات بمختلف أجناسها، خاصة وأنها–الأسلوبية– تدرس النص بصفته ظاهرة لغوية وأدبية ، ولا تكتفي بجانب في الدراسة دون آخر "وإنما تدرس كل مكونات النص من أصغر وحدة لغوية إلى أكبرها فيه، مع محاولة إدراك الأبعاد الدّلالية التي تتضمّنها السياقات المنزاحة عن منطلقها اللساني" (سعدية، 2016، صفحة 17)(السد، 1998، صفحة 18)

زبدة الحديث في هذه العلاقة أنّ الأسلوبية منهج نقدي صارم الرؤية والتحليل في النظر إلى النص الأدبي "يسعى إلى تحديد الخصائص اللغوية التي بها يتحوّل الخطاب من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية...وتسعى إلى أن تكون علما تحليليا تجريديا يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل جمالي في غير منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك اللساني ذا مفارقات عمودية ويرمي إلى إدراك

انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية" (السد، 1998، صفحة 15)

فالأسلوبية بحث عن السمات والوقائع المميزة في العمل الأدبي، تنظر للنص الأدبي بصفته خطابا لغويا يحقق الإبلاغ ويتجاوزه للإمتاع والتأثير في المتلقي، وهنا تختلف عن اللسانيات من حيث تركيز الأسلوبية على العناصر اللسانية التي تتجاوز الإخبار إلى الجمال والإبداع (السمات المميزة) في العمل الأدبي الفني، في حين تعالج اللسانيات العناصر اللسانية في ذاتها ولأجل ذاتها ضمن الخطاب العادي، وكيف تؤدي الإخبار والتواصل."فعمل الباحث الأسلوبي يختلف نوعيا من عمل اللساني، فهذا ينهض على تشريح العناصر أو الوحدات اللغوية المكونة للخطاب العادي، فيما يسعى ذلك إلى تعيين الملامح والخصائص الجديدة، وإن كانا يلتقيان في أنّ اللغة تمثل عند كليهما قاطعا مشتركا للتحليل والبحث" (العجيمي، 1902 - 1905، صفحة 157) فالأسلوبية تعالج وتبحث في القيمة المضافة التي تمنح النص والعمل الأدبي تميزا وتفردا نسميه أسلوبا يختلف من مبدع لآخر.

4. أثر اللسانيات في التحليل الأسلوبي:

يبرز أثر العناصر اللسانية في التحليل الأسلوبي في كون الأسلوبية تقوم على دراسة المتغيرات اللسانية التي تخرج عن القاعدة اللسانية والمعيار لتشكل أدبية النص وجماليته. فتهتم الأسلوبية بتفاعل البنى اللغوية في النص وتحللها وفق مستويات اللغة صوتا وصرفا ونحوا ودلالة لتشكل مجتمعة الرؤية الأسلوبية البنوية في تحليل العمل الأدبي ؛ وذلك بالنظر في البناء الصوتي (بوحوش، 2006، الصفحات 100-108) من حيث تكرار أصوات معينة وما توحي به أو تقتضيه في موقع استعمالها وما تتطلبه سياقاتها التواصلية وتؤثر به في متلقي النص الأدبي، مع النظر في دلالات المقاطع الصوتية قصيرة وطويلة وما تعكسه في ذهن متلقيها، كما تنظر الأسلوبية في البناء الصرفي(المورفولوجي) من حيث ارتباد الوحدات الصرفية بإيحاءات ودلالات بلاغية فنية عميقة، بعدّها رسائل لغوية تؤثر في السياق التواصلي بين المبدع ومتلقيه، وأما البناء التركيبي فتنظر إليه الأسلوبية من حيث توظيف الشاعر للجمل الطويلة أم القصيرة، والفعلية أم الاسمية أم المزاوجة بينهما ، ودلالات التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والأساليب اللغوية المستعملة فلكل من هذا دلالة وأثر يصنع

به الكاتب أسلوبه ويضمنه انفعالاته ، وأما البناء الدلالي في المقاربة الأسلوبية فيعالج الثراء الدلالي للمبدع ومدى تنويعه في حقول ما يستعمل لموضوعه بحسب قدرته وحالته النفسية والشعورية مما يعكس مضمون عمله ودلالته العامة التي تتراوح مثلا بين فرح وسرور قلق وتوتر ، انبساط أو انفعال ، وكذا مدى تغيير المبدع في دلالات ألفاظ لغته وتراكيبه التي تصور قدرته الإبداعية

فهذه كلها مستويات بنوية لغوية للتحليل الأسلوبي وفق مستويات اللسانيات، نجد فيها أثر اللسانيات واضحا في صناعة النقد الأسلوبي ومصطلحاته وآلياته التحليلية.

قيمة المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي والتحليل الفني في ضوء اللسانيات المعاصرة:

يمتاز المنهج الأسلوبي بالنقد الموضوعي والتحليل العلمي لاعتماده على معطيات اللسانيات، كما يمتاز بغياب ذاتية الناقد والمحلل، فالناقد يتعامل مع ألفاظ وتراكيب يصدر حكمه عليها دون أن يحاكم المبدع وعليه "فنجاح المنهج الأسلوبي يقوم على فرضية أساس هيّ كون العمل الأدبي كلّه دالا تقوم فيه كل جملة بوظيفة كالكلمة المفردة تماما بحيث تتجمّع من وظائفه الجزئية كلّية النص، وعلى هذا تذوب ذاتية الناقد نظرا لأنّه محكوم بطبيعة هذه الوظائف وصلتها بالسياق العام وصلتها بمنطقة النص ذاته، فالدقة الموضوعية أمر متاحٌ ما دمنا وضعنا في الاعتبار الشروط الدلالية للعمل الأدبي".

وهي شروط لسانية بالأساس تبرز أثر اللسانيات في إكساب المنهج الأسلوبي موضوعيته ودقته وصرامتهناهيك عن كون النص في النظر الأسلوبي لا يخلو من كونه دوالا ومدلولاتيحاكم العمل الفني من خلالها، فهي التي تكشف عن المستوى الفني والجمالي من خلال قدرتها على التأثير في المتلقي بأساليب بديعة وجميلة.

وتظهر قيمة الأسلوبية في كل هذا أيضا في كونها باعتمادها على الآليات اللسانية صارت تميل إلى نتائج عميقة في دراسة النص الأدبي مقارنة بالنقد القديم(1)،الذي كان يركز على حياة الشعراء وبيئاتهم أكثر من الاهتمام بالظواهر الجمالية والفنية، وهو ما أضعف علاقة النقد بالنص" ولهذا تفوقت الأسلوبية على النقد لأنها استطاعت أن تتجاوز مرحلة الضعف الموجودة إذ اعتمدت اعتمادا كبيرا على اللغة في تعاملها مع النص الأدبي، ثم اندمجت بعد ذلك مع النقد ليكمل كل منهما الآخر وليشكلا معا ما يسمّى

النقد الأسلوبي، فقد قدّمت الأسلوبية كثيرا من التحليلات في المجال اللغوي من حيث العلاقات التعبيرية الموجودة داخل النص" (تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي، (د.ت)، صفحة 366)

وبهذا قدّم المنهج الأسلوبي في تحليله للنص حلولا لكثير من الإشكالات خاصة وأنّ النص بالنسبة للنقد يعدّ تحديا وإشكالية معقّدة ومصدرا لحوار خصب في المفاهيم والمقاربات النقدية (تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي، (د.ت)، صفحة 27)

بهذا احتلّ التحليل الأسلوبي للنص موقعا مهما في النقد المعاصر وبدأ التحليل الأسلوبي ينظر إلى النص نظرة نقدية شاملة تأثّر بها كثير من النقاد المحدثين.

ويظهر أثر اللسانيات في المنهج الأسلوبي في ارتباط الأسلوبية كثيرا بالبنيوية التي تركز على النص من خلال الثنائيات الموجودة فيه، حيث تعتمد على الظواهر اللغوية لاستنتاج الدلالات والمعاني فالأسلوبي يختبر لغة الكاتب وأسلوبه من خلال تراكيب النص.

5.خاتمة:

إجمال القول هنا إن اللسانيات الحديثة جزء من ثورة معرفية مسّت كثيرا من المجالات، وقد تولّد في علاقتها بالأدب والنقد مدارس ومناهج نقدية عديدة منها السيميائيات والتفكيكيات والشعريات وخاصة الأسلوبية التي ترمي إلى علمنة الظاهرة الأدبية والتقليل من الأحكام الانطباعية غير المعللة، بالاستناد إلى المعرفة اللسانية التي مكنتها من تعميق النظر في النص وما فيه من متغيرات لسانية يعدل فيها المبدعون عن القاعدة، وسمات أسلوبية تكشف مقاصد النص وغاياته .

وقد مكنت اللسانياتُ الأسلوبيةَ من اقتحام عالم النص الأدبي، والنظر فيه وتحليله وإخضاعه لأحكام موضوعية مبنية على الأنساق اللسانية في النص ودلالاتها المضمرة.

فاللسانيات بما فيها من صرامة علمية ومنهجية أكسبت الأسلوبية علميتها وتميزها في دراسة اللغة الأدبية التي تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء بما يضمه من انحراف وعدول واع ، واختيار قصدي للألفاظ والتراكيب،

ويظهر أثر اللسانيات في إنتاج المصطلح الأسلوبي ومنهج دراسته النص الأدبي في كون النظرة الأسلوبية تحاول المزج بين المقاييس اللغوية بالنقد الأدبي ممثلا هنا في الأسلوبية التي تدرس السمات المميزة للعمل الأدبي التي مكنته من التحول من السياق الإخباري إلى الوظيفة التأثيرية والإقناعية .

6. قائمة المراجع :

1. (s.d.). Consulté le 11 11, 2017, sur http://www.stob5.com/301826.html
2. *تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي* (المجلد (د.ط))، ((د.ت)).
3. أحلام الزعيم، (1981)، *أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد* (الإصدار 1)، دار العودة، بيروت، لبنان.
4. أحمد علي الفلاحي، (2013)، *الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة نفسية / اجتماعية)* (الإصدار 1)، دار غيداء، الفلوجة، العراق.
5. أسماء شاهين، (2001)، *جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا* (الإصدار 1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
6. أمين الزاوي، (2013)، *نزهة الخاطر* (الإصدار 1)، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، منشورات ضفاف، بيروت.
7. بيار جيرو، (1994)، *الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي* (المجلد ط2)، مركز الإنماء الحضاري، حلب.
8. جعفر محمد راضي، (1999)، *الاغتراب في الشعر العراقي*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
9. جوزيف شريم، (1984)، *دليل الدراسات الأسلوبية* (المجلد ط1)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
10. حمادي صمود، (1979)، *المناهج اللغوية في دراسة الظواهر الأدبية* (المجلد (د،ط))، مجلة الأقلام، العراق.
11. خليفة سحبان، (أيلول, 1974)، فكرة الاغتراب في الفكر العربي، *مجلة أفكار*.
12. رابح بوحوش، (2006)، *الأسلوبية وتحليل الخطاب* (المجلد (د.ط))، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.
13. سالم بيطار، (2003)، *اغتراب الإنسان وحريته*، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.
14. عادل الألوسي، (2003)، *الاغتراب والعبقرية* (الإصدار 1)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

15. عبد السلام المسدي، ((د.ت))، *الأسلوب والأسلوبية* (المجلد ط5)، در الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.
16. عبد السلام المسدّي، ((د.ت))، *الأسلوب والأسلوبية* (المجلد (د.ط)).
17. عبد السلام المسدي، (1983)، *النقد والحداثة* (المجلد (د.ط))، بيروت.
18. عدنان بن ذريل، (بلا تاريخ)، *اللغة والأسلوب* (المجلد (د.ط)).
19. علي وطفة، (أكتوبر- ديسمبر, 1998)، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، *مجلة عالم الفكر*، *27*(02).
20. عمر أوكان، (2001)، *اللغة والخطاب* (المجلد (د.ط))، أفريقيا الشرق، بيروت.
21. فاتح علاق، (2008)، *في تحليل الخطاب الشعري* (المجلد ط2)، دار التنوير، الجزائر.
22. قيس النوري، (أفريل - يونيو, 1979)، الاغتراب: اصطلاحا ومفهوما وواقعا، *مجلة عالم الفكر*، *10*(01).
23. محمد الناصر العجيمي، (1902 -1905)، *النقد العربي الحديث ومدارسه النقدية، ، أوضح شارل بالي أهمية أسلوبيته في كتابيه: محاولات في الأسلوبية الفرنسية"، و"المجمل في الأسلوبيات"* (المجلد (د،ط)).
24. محمد عبد المطلب، ((د.ت))، *البلاغة والأسلوبية* (المجلد (د،ط)).
25. محمود رجب، (1993)، *الاغتراب سيرة ومصطلح* (الإصدار 4)، دار المعارف، القاهرة.
26. منذر عياشي، (2002)، *الأسلوبية وتحليل الخطاب*، (المجلد ط1)، مركز الإنماء الحضاري.
27. منذر عياشي، (2015)، *الأسلوبية وتحليل الخطاب* (المجلد ط1)، دار نينوى.
28. ميس خليل محمد عودة، (2007/2006)، *تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير* (المجلد (د.ط))، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
29. ميكائيل ريفاتير، (1993)، *معايير تحليل الأسلوب، ترجمة وتقديم وتعليق: حميد لحميداني* (المجلد ط1)، منشورات دراسات سال، المغرب.
30. نعيمة سعدية، (2016)، *الأسلوبية والنص الشعري* (المجلد ط1)، دار الكلمة.
31. نور الدين السد، (1998)، *الأسلوبية وتحليل الخطاب* (المجلد (د.ط))، دار هومة، الجزائر.

32. نور الهدى حسني، (2018)، *البلاغة والأسلوبية اللغوية دراسة في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي* (المجلد ط1)، عالم الكتب الحديث، الأردن.

33. والتر فينسكوف، (بلا تاريخ)، *الاغتراب الوجودي، ترجمة: كامل يوسف حسن*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

7.ملحق :

(1) يركز النقد القديم على لغة النص وتعامله معه من خلال محيطه الخارجي، والعوامل المؤثرة فيه وعلاقته بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والظروف الخاصة لمؤلفه.